

الحياة الفكرية في مدينة بالس من الفتح حتى نهاية القرن السابع الهجري

د. سعد كاظم عبد الجنابي

جامعة القادسية/ كلية التربية/ قسم التاريخ

المقدمة

يعد اقليم الشام من الاقاليم المهمة التي لعبت دورا كبيرا في تاريخ الدولة العربية الاسلامية منذ فتحه، فهو من الاقاليم التي لعبت دورا مميزا في تاريخ المنطقة حتى قبل مجيء الاسلام فلقد خضع الى عدة دول منذ بداية التاريخ، مما طبعه بطابع خاص قائم على التلون الديني والحضاري والفكري، وعند مجيء الاسلام اضطلع هذا الاقليم بدور خاص على المستويين الفكري والسياسي، حتى اصبح محط لانظار الساسة الذين جاهدوا من اجل السيطرة عليه حتى اصبح فيما بعد مهذا لواحدة من اهم الدول الاسلامية وهي الدولة الاموية التي اسسها الخليفة الاموي معاوية بن ابي سفيان سنة ٦٦١هـ/٦٦١م.

ظلت منطقة بلاد الشام الشغل الشاغل للباحثين في الدراسات التاريخية؛ لما لهذه المنطقة من اهمية كبيرة تأتت من التيارات السياسية والفكرية التي نشأت فيها فبرز عدد كبير من رجالها كان لهم دور كبير في رسم ملامح التاريخ الاسلامي. الا ان هذه المنطقة ورغم جهود الباحثين في استقصاء تاريخها ظلت تعاني من فقر في الدراسات الموضوعية خاصة فيما يتعلق بالدور الذي لعبته بعض مدنها على الصعيدين السياسي والفكري.

ويمثل موضوع البحث محاولة متواضعة لدراسة احدى المدن المهمة المهملة التي لعبت دورا هاما في احداث التاريخ الاسلامي حيث كانت مسرحا مهما لاحداث كثيرة لاتقل اهمية اذا لم تزيد عن باقي المدن التي درست. فمدينة بالس من المدن المهمة التي اثرت في تاريخ اقليم الشام تأثيرا مباشرا من خلال ماشهدهته من احداث سياسية من جهة، ولتاثيرها الفكري من جهة اخرى، فقد استقطبت هذه المدينة عدد كبير من رجال الحديث الذين تتلمذوا على يد علمائها ثم عادوا الى بلدانهم. ولقد امتلات صفحات كتب الرجال باسماء (البالسيين) الذين تنقلوا في مدن العالم الاسلامي اما طلبا للعلم او رغبة في نشره فبرز عدد كبير من رجالها في مجال رواية الحديث.

من الصعوبة بمكات تحديد المدة الاكثر فاعلية بالنسبة للمدن الاسلامية خاصة وان المعلومات عنها متناثرة في كتب التاريخ بشكل عشوائي، ولقد بذلت جهدا كبيرا من اجل تنظيم البحث لتحقيق ابر قدر من الموضوعية التي تتسجم مع منهج البحث التاريخي. فكانت فترة الدراسة محصورة بين فتح مدينة بالس وبين نهاية القرن السابع الهجري، اعتمادا على وفيات الرجال الذين ترجمنا لهم في هذه الدراسة، وعلى هذا الاساس تم تقسيم الموضوع الى ثلاثة مباحث تناولت في المبحث الاول بالس دراسة في احوالها السياسة والادارية منذ الفتح وحتى نهاية القرن السابع الهجري، اما المبحث الثاني فلقد تناولت فيه الرحلة العلمية من مدينة بالس الى مدن العالم الاسلامي، اما المبحث الثالث فكان بعنوان الرحلة العلمية من مدن العام الاسلامي الى مدينة بالس.

ولقد عولت الدراسة على مصادر متنوعة اهمها كتاب انساب الاشراف للبلاذري، وصحيح بان حبان، كتاب تاريخ دمشق لابن عساكر الذي اغنى البحث بمعلومات مميزة عن رجال بلاد الشام، بالاضافة الى تاريخ بغداد للخطيب البغدادي. عدد مهم من المصادر والمراجع الاخرى.

المبحث الأول

بالس دراسة في احوالها السياسية منذ الفتح حتى نهاية القرن السابع الهجري

اقليم الشام

الشام: بفتح أوله، وسكون همزته، والشأم، وفتح همزته، مثل نهر ونهر لغتان، ولا تمد، وفيها لغة ثالثة وهي الشام، بغير همز، كذا يزعم اللغويون، وقد جاءت في شعر قديم ممدودة، قال زامل بن غفير الطائي يمدح الحارث الأكبر: وتأتي بالشأم مفيدي حسرات يقددن قلبي قدا

وكذا جاء به أبو الطيب في قوله:

دون أن يشرق الحجاز ونجد والعراقان بالقنا والشأم

وأنشد أبو علي القالي في نوادره:

فما اعتاض المعارف من حبيب ولو يعطى الشأم مع العراق

وقد تذكر وتؤنث، ورجل شأمي وشأم، ههنا بالمد على فعال، وشأمي أيضا، حكاه سيبويه، ولا يقال شأم لان الألف عوض من ياء النسبة فإذا زال الألف عادت الياء، وما جاء من ضرورة الشعر فمحمول على أنه اقتصر من النسبة على ذكر البلد، وامرأة شامية، بالتشديد، وشأمي، بتخفيف الياء، وتشأم الرجل، بتشديد الهمزة، نسب إلى الشام كما تقول تقيس وتكوف وتترز إذا انتسب إلى قيس والكوفة ونزار، وأشأم إذا أتى الشام، وقال بشر بن أبي خازم: سمعت بنا قيل الوشاة فأصبحت صرمت حبالك في الخليل المشئم وقال أبو بكر الأنباري: في اشتقاقه وجهان: يجوز أن يكون مأخوذا من اليد الشؤمي وهي اليسر، ويجوز أن يكون فعلى من الشوم، قال أبو القاسم: قال جماعة من أهل اللغة يجوز أن لا يهمز فيقال الشام يا هذا فيكون جمع شامة سميت بذلك لكثرة قراها وتداني بعضها من بعض فشبهت بالشامات، وقال أهل الأثر: سميت بذلك لان قوما من كنعان بن حام خرجوا عند التفريق فتشاعروا إليها أي أخذوا ذات الشمال فسميت بالشام لذلك، وقال آخرون من أهل الأثر منهم الشرقي: سميت الشام بسام بن نوح، عليه السلام، وذلك أنه أول من نزلها فجعلت السين شيئا لتغيير اللفظ العجمي، وقرأت في بعض كتب الفرس في قصة سنحاريب: أن بني إسرائيل تمزقت بعد موت سليمان بن داود، عليهما السلام، فصا منهم سبطان ونصف سبط في بيت المقدس، فهم سبط داود، وانخزل تسعة أسباط ونصف إلى مدينة يقال لها شامين، وبها سميت الشام، وهي بأرض فلسطين، وكان بها متجر العرب وميرتهم، وكان اسم الشام الأول سوري فاختصرت العرب من شامين الشام وغلب على الصقع كله، وهذا مثل فلسطين وقنسرين ونصيبين وحوارين، وهو كثير في نواحي الشام، وقيل: سميت بذلك لأنها شامة القبلة، قلت: وهذا قول فاسد لان القبلة لا شامة لها ولا يمين لأنها مقصد من كل وجه يمنة لقوم وشامة لآخرين، ولكن الأقوال المتقدمة حسنة جميعها^(١)، وأما حدها فمن الفرات إلى العريش المتاخم للديار المصرية، وأما عرضها فمن جبلي طى من نحو القبلة إلى بحر الروم وما بشامة ذلك من البلاد، وبها من أمهات المدن منبج وحلب وحماة وحمص ودمشق والبيت المقدس والمعرة، وفي الساحل أنطاكية وطرابلس وعكا وصور وعسقلان وغير ذلك^(٢). والشام خمسة أجناد: جند قنسرين، اما قنسرين فقصبته حلب ومن مدنها انطاكية، وبالس والسويدية وسميساط ومنبج وبياس والتينات^(٣)، وجند دمشق وجند الأردن وجند فلسطين وجند حمص، وقد ذكرت في أجناد، وبعد في الشام أيضا الثغور: وهي المصيصة وطرسوس وأذنة وأنطاكية وجميع العواصم من مرعش والحدث وبغراس والبلقاء وغير ذلك، وطولها من الفرات إلى العريش نحو شهر، وعرضها نحو عشرين يوما، وروي عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه قال: قسم الخير عشرة أعشار فجعل تسعة أعشار في الشام وعشر في سائر الأرض، وقسم الشر عشرة أعشار فجعل عشر بالشام وتسعة أعشار في سائر الأرض، وقال محمد بن عمر بن يزيد الصاغاني: إنني لأجد ترداد الشام في الكتب حتى كأنها ليست لله تعالى بشئ في الأرض حاجة إلا بالشام، وروي عن النبي، صلى الله عليه وسلم، أنه قال: الشام صفوة الله من بلاده وإليه يجتبي صفوته من عباده، يا أهل اليمن عليكم بالشام فإن صفوة الله من الأرض الشام^(٤).

. اصل تسمية بالس

لم ترد في مصادر التاريخ او اللغة عن اصل تسمية بالس سوى اشارات بسيطة، منها ماورده الحموي والزبيدي، ونصها: "بالس بكسر اللام سميت فيما يذكر ببالس بن القين بن سام بن نوح" (٥).

. موقعها

ذكر الحموي (٦) مانصه: "بالس بلدة بالشام بين حلب والرقعة، سميت فيما ذكر ببالس بن الروم بن اليقن بن سام بن نوح، عليه السلام، وكانت على ضفة الفرات الغربية، فلم يزل الفرات يشق عنها قليلا قليلا حتى صار بينهما في أيامنا هذه أربعة أميال، قال المنجمون: طول بالس خمس وستون درجة وعرضها ست وثلاثون درجة، وهي في الاقليم الرابع". اما السمعاني (٧) فقد ذكر مانصه: " مدينة مشهورة بين الرقة وحلب على عشرين فرسخا من حلب أقيمت بها يوما في توجيهي إلى حلب وكانت الروم قد نزلت بها وخربتها ومع ذلك فهي مسكونة فيها جماعة من المعروفين، والفقيه معدان بن كثير البالسي أبو المجد من الفضلاء والعلماء المشهورين". اما ابن حبان (٨) فقد ذكر ان اول الشام بالس وآخره عريش مصر. ومن الجدير بالذكر ان بالس اليوم تعرف بمسكنة (٩) وهي تتبع اداريا منطقة منبج لذلك لا تتوفر عن بالس معلومات كثيرة في المصادر المعاصرة (١٠).

وتشير المصادر (١١) الى ان لبالس قرى كثيرة كانت لمسلمة بن عبد الملك ولما مات صارت لورثته من بعده، ومن قراها بلس، وقاصرين.

. فتح بالس

فتح المسلمون بالس ضمن مناطق الشام التي فتحوها فقد ذكر البلاذري (١٢) قصة فتح بالس قائلاً: "ثم سار أبو عبيدة حتى نزل عراجين. وقدم مقدمته إلى بالس، وبعث جيشا عليه حبيب بن مسلمة إلى قاصرين، وكانت بالس وقاصرين لآخوين من أشرف الروم أقطعا القرى التي بالقرب منهما، وجعلا حافظين لما بينهما من مدن الروم بالشام. فلما نزل المسلمون بها صالحهم على الجزية والجلاء، فجلا أكثرهم إلى بلاد الروم وأرض الجزيرة وقرية جسر منبج، ولم يكن يومئذ إنما اتخذ في خلافة عثمان بن عفان رضى الله عنه للصوائف. ويقال بل كان له رسم قديم، قالوا: رتب أبو عبيدة ببالس جماعة من المقاومة وأسكنها قوما من العرب الذين كانوا بالشام، فأسلموا بعد قدوم المسلمين الشام، وقوما لم يكونوا من البعوث نزعوا من البوادي من قيس، وأسكن قاصرين قوما ثم رفضوها أو اعقابهم. وبلغ أبو عبيدة الفرات ثم رجع إلى فلسطين".

. احوالها السياسية والادارية

كانت بالس والقرى المنسوبة إليها في حدها الاعلى والاوسط والاسفل أعداء عشيرة (١٣). فلما كان مسلمة بن عبد الملك بن مروان توجه غازيا للروم من نحو الثغور الجزرية عسكر ببالس. فأتاه أهلها وأهل بوبلس وقاصرين وعابدين وصفين، وهي قرى منسوبة إليها. فأتاه أهل الحد الاعلى فسألوه جميعا أن يحفر لهم نهرا من الفرات يسقى أرضهم، على أن يجعلوا له الثلث من غلاتهم بعد عشر السلطان الذي كان يأخذه، ففعل. فحفر النهر المعروف بنهر مسلمة، ووفوا له بالشرط، ورم سور المدينة وأحكمه. ويقال بل كان ابتداء العرض من مسلمة، وأنه دعاهم إلى هذه المعاملة. فلما مات مسلمة صارت بالس وقراها لورثته. فلم تزل في أيديهم إلى أن جاءت الدولة المباركة وقبض عبد الله بن علي أموال بني أمية فدخلت فيها. فأقطعها أمير المؤمنين أبو العباس سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس فصار لابنه محمد ابن سليمان. وكان جعفر بن سليمان أخوه يسعى به إلى أمير المؤمنين الرشيد رحمه الله ويكتب إليه فيعمله أنه لا مال له ولا ضيعة إلا وقد اجتاز إضعاف قيمته، وأنفقه فيما يرشح له نفسه وعلى من اتخذ من الخول، وان أمواله حل طلق لامير المؤمنين. وكان الرشيد يأمر بالاحتفاظ بكتبه. فلما توفي محمد بن سليمان أخرجت كتبه إلى جعفر واحتج عليه بها. ولم يكن لمحمد أخ لآبيه وأمه غيره فأقر بها، وصارت أمواله للرشيد. فأقطع بالس وقراها المأمون رحمه الله، فصارت لولده من بعده (١٤).

ذكر الطبري^(١٥) في احداث سنة ١٣٢هـ مانصه: " ذكر الخبر عن تبيض^(١٦) أبي الورد وما آل إليه أمره وأمر من بيض معه وكان سبب ذلك فيما حدثني أحمد بن زهير قال حدثني عبد الوهاب بن إبراهيم قال حدثني أبو هاشم مخلد بن محمد بن صالح قال كان أبو الورد واسمه مجزاة بن الكوثر ابن زفر بن الحارث الكلابي من أصحاب مروان وقواده وفرسانه فلما هزم مروان وأبو الورد بقنسرين قدمها عبد الله بن علي فبايعه ودخل فيما دخل فيه جنده من الطاعة وكان ولد مسلمة بن عبد الملك مجاورين له ببالس والناعورة فقدم بالبس قائد من قواد عبد الله بن علي من الازار مردين في مائة وخمسين فارسا فبعث بولد مسلمة بن عبد الملك ونسائهم فشكا بعضهم ذلك إلى أبي الورد فخرج من مزرعة يقال لها زراعة بنى زفر ويقال لها خساف في عدة من أهل بيته حتى هجم على ذلك القائد وهو نازل في حصن مسلمة فقاتله حتى قتله ومن معه وأظهر التبييض والخلع لعبدالله بن علي ودعا أهل قنسرين إلى ذلك فبيضوا فأجمعهم وأبو العباس يومئذ بالحيرة وعبد الله بن علي يومئذ مشتغل بحرب حبيب بن مرة المرى فقاتله بأرض البلقاء والبثنية وهوران وكان قد لقيه عبد الله بن علي في جموعه فقاتلهم وكان بينه وبينهم وقعات وكان من قواد مروان وفرسانه وكان سبب تبييضه الخوف على نفسه وعلى قومه فبايعته قيس وغيرهم ممن يليهم من أهل تلك الكور البثنية وهوران فلما بلغ عبد الله بن علي تبييضهم دعا حبيب بن مرة إلى الصلح فصالحه وأمنه ومن معه وخرج متوجها نحو قنسرين للقاء أبي الورد فمر بدمشق فخلف فيها أبا غانم عبد الحميد بن ربيعي الطائي في أربعة آلاف رجل من جنده وكان بدمشق يومئذ امرأة عبد الله بن علي أم البنين بنت محمد بن عبد المطلب النوفلية أخت عمرو بن محمد وأمها أولاد لعبد الله وثقل له فلما قدم حمص في وجهه ذلك انتقض عليه بعده أهل دمشق فبيضوا ونهضوا مع عثمان بن عبد الأعلى بن سراقبة الأزدي قال فلقوا أبا غانم ومن معه فهزموه وقتلوا من أصحابه مقتلة عظيمة وانتهبوا ما كان عبد الله ابن علي خلف من ثقله ومتاعه ولم يعرضوا لاهله وبيض أهل دمشق واستجمعوا على الخلاف ومضى عبد الله بن علي وقد كان تجمع مع أبي الورد جماعة أهل قنسرين وكتبوا من يليهم من أهل حمص وتدمر وقدمهم ألوف عليهم أبو محمد ابن عبد الله بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان فرأسوا عليهم أبا محمد ودعوا إليه وقالوا هو السفيناني الذي كان يذكرهم في نحو من أربعين ألفا فلما دنا منهم عبد الله بن علي وأبو محمد معسكر في جماعته بمرج يقال له مرج الاخرم وأبو الورد المتولي لامر العسكر والمدير له وصاحب القتال والوقائع وجه عبد الله أخاه عبد الصمد ابن علي في عشرة آلاف من فرسان من معه فناهضهم أبو الورد ولقيهم فيما بين العسكرين واشتجر القتلى فيما بين الفريقين وثبت القوم وانكشف عبد الصمد ومن معه وقتل منهم يومئذ ألوف وأقبل عبد الله حيث أتاه عبد الصمد ومعه حميد بن قحطبة وجماعة من معه من القواد فالتقوا ثانية بمرج الاخرم فاقتتلوا قتالا شديدا وانكشف جماعة ممن كان مع عبد الله ثم تابوا وثبت لهم عبد الله وحميد بن قحطبة فهزمهم وثبت أبو الورد في نحو من خمسمائة من أهل بيته وقومه فقتلوا جميعا وهرب أبو محمد ومن معه من الكلبية حتى لحقوا بتدمر وأمن عبد الله أهل قنسرين وسودوا وبايعوا ودخلوا في طاعته ثم انصرف راجعا إلى أهل دمشق لما كان من تبييضهم عليه وهزيمتهم أبا غانم فلما دنا من دمشق هرب الناس وتفرقوا ولم يكن بينهم وقعة وأمن عبد الله أهلها وبايعوه ولم يأخذهم بما كان منهم قال ولم يزل أبو محمد متغيبا هاربا ولحق بأرض الحجاز وبلغ زياد بن عبيد الله الحارثي عامل أبي جعفر مكانه الذي تغيب فيه فوجه إليه خيلا فقاتلوه حتى قتل وأخذوا بنين له أسيرين فبعث زياد برأس أبي محمد وابنيه إلى أبي جعفر أمير المؤمنين فأمر بتخليفة سبيلهما وأمنهما (وأما علي بن محمد) فانه ذكر أن النعمان أبا السرى حدثه وجبله ابن فروخ وسليمان بن داود وأبو صالح المروزي قالوا خلع أبو الورد بقنسرين فكتب أبو العباس إلى عبد الله بن علي وهو بفطرس أن يقاتل أبا الورد ثم وجه عبد الصمد إلى قنسرين في سبعة آلاف وعلى حرسه مخارق بن غفار وعلى شرطه كلثوم بن شبيب ثم وجه بعده ذؤيب بن الأشعث في خمسة آلاف ثم جعل يوجه الجنود فلقى عبد الصمد أبا الورد في جمع كثير فانهم الناس عن عبد الصمد حتى أتوا حمص...".

ومن هذه الرواية يتبين لنا ان بالبس كانت مسرحا لاهم الاحداث التاريخية خاصة في مرحلة انهيار الدولة الاموية وقيام الدولة العباسية، وقد يفسر لنا هذا الامر قضية انتقال بعض رجالها الى باقي مدن العالم الاسلامي لتلقي العلم.

بالإضافة إلى ما حل بها من كارثة فقد ذكر الطبري^(١٦) في أحداث سنة ٢٤٥هـ: وفيها زلزلت بالس والرقعة وحران ورأس عين وحمص ودمشق والرها وطرسوس والمصيصة وأدنة وسواحل الشام ورجفت اللاذقية فما بقي منها منزل ولا أقلت من أهلها إلا اليسير وذهبت جبلة بأهلها. ويبدو أن الزلزال قد ضرب بالس في زمن المتوكل فقد ذكر الذهبي^(١٧) أن المتوكل أمر بثلاثة آلاف درهم للذين أصيبوا بمنزلهم.

ثم دخلت سنة ٢٦٩هـ خالف لؤلؤ غلام ابن طولون مولاه وفي يده حين خالفه حمص وطلب وقنسرين وديار مصر وسار لؤلؤ إلى بالس فنهبا وأسر سعيدا وأخاه ابني العباس الكلابي ثم كاتب لؤلؤ أبا أحمد في المصير إليه ومفارقة ابن طولون ويشترط لنفسه شروطا فأجابه أبو أحمد إلى ما سأله وكان مقيما بالرقعة فثخص عنها وحمل جماعة من أهل الرافقة وغيرهم معه وصار إلى قرقيسيا وبها ابن صفوان العقيلي فحاربه فأخذ لؤلؤ قرقيسيا وسلمها إلى أحمد بن مالك بن طوق وهرب بن صفوان وأقبل لؤلؤ يريد بغداد^(١٨).

وفي أحداث سنة ٥٠٢ هـ وسار جاولي^(١٩) إلى مدينة بالس فوصلها ثالث عشر صفر فاحتفى أهلها منه وهرب من بها من أصحاب الملك رضوان صاحب حلب فحصرها خمسة أيام وملكها بعد أن نقب برجاً من أبراجها فوقع على النقابيين فقتل منهم جماعة وملك البلد وصلب جماعة من أعيانه عند النقب وأحضر القاضي محمد بن عبد العزيز بن الياس فقتل وكان فيها صالحاً ونهب البلد وأخذ منه مالا كثيراً^(٢٠).

ويبدو أن بالس ظلت مسرحاً لأهم أحداث التاريخ الإسلامي في العصر السلجوقي فقد كانت من المدن المهمة التي اتخذها بعض السلاجقة مقراً لهم فكانت فيها نهاية لؤلؤ مملوك الب أرسلان الذي تكفل به^(٢١) وكان لؤلؤ الخادم قد استولى على قلعة حلب وولى اتابكية الب أرسلان ابن مولاه رضوان سنة ٥٠٨ هـ ثم تنكر له فقتله لؤلؤ ونصب في الملك أخاه سلطان شاه^(٢٢)، ويذكر ابن عساكر أن لؤلؤ قد بقي بحلب إلى أن قتل في آخر سنة ٥١٠ هـ ببالس^(٢٣).

أورد ابن العديم^(٢٤) رواية تحدث بها عن المشاهد والمزارات في مدينة بالس ذكر فيها مانصه: "مدينة بالس بها مشهد علي بن أبي طالب (ع) وبها مشهد الطرح وبها مشهد الحجر يقال أن رأس الحسين (ع) وضع عليه عندما عبروا بالسبي". ومن النص يتبين لنا أن مدينة بالس كانت إحدى المدن التي مر بها الجيش الأموي عائداً بالسبيا من العراق بعد واقعة الطف التي حدثت سنة ٦١هـ / ٦٨٠م.

المبحث الثاني

الرحلة العلمية من بالس إلى مدن العالم الإسلامي

سجلت المصادر التاريخية بصورة عامة، وكتب الرجال بصورة خاصة عدداً كبيراً من رجال مدينة بالس الذين رحلوا إلى مدن العالم الإسلامي طلباً للعلم، وهذا الأمر يرتبط بنشاط الحركة الفكرية في هذه المدينة، فالمتتبع لتاريخها يجد بأن الحركة العلمية فيها كانت نشطة، فبرزت فيها أسماء لامعة لعبت دوراً كبيراً في الحركة الفكرية في العالم الإسلامي. ولعل من بين أهم رجالها الذين رحلوا إلى مدن العالم الإسلامي:

. يحيى بن محمد بن عمران بن أبي الصفيراء البالسي (ت ٢٤٥هـ / ٨٥٩م)

سافر إلى حمص وحدث فيها عن أبي انس مالك بن سليمان الالهاني الحمصي ثم سافر إلى بعلبك وحدث فيها عن عبد الله بن سليمان العبدي^(٢٥)، كما رحل إلى عسقلان، وحدث فيها عن هشام بن عمار وعيسى بن عبد الله العسقلاني، روى عنه سليمان بن أحمد الطبراني^(٢٦).

. اسماعيل بن إبراهيم البالسي (ت ٢٤٦هـ / ٨٦٠م)

رحل إلى الكوفة فحدث عن الكوفيين ومنهم عبيد الله بن موسى وعن علي بن الحسين بن شقيق وحدث عنه ابن ماجه واحمد بن محمد بن سميع والحسين بن عبد الله القطان^(٢٧).

. ابو سعيد بن يونس الحسن بن عبد الله بن منصور (ت ٢٤٨هـ / ٨٦٢م)

قدم مصر ٢٥٨هـ ذكر ابن عساكر مانصه^(٢٨): "قال لنا ابو سعيد بن يونس الحسن بن عبد الله بن منصور يعرف بالبالي سكن انطاكية واصله من اهل بالس قدم إلى مصر سنة ٢٥٨هـ يحدث عن الهيثم بن جميل وغيره". وفي النص اشارة إلى ان ابو سعيد قد تنقل إلى عدة مدن في بلاد الشام، كما انه رحل إلى مصر وحدث بها. وفي رواية اخرى ذكر ابن عساكر^(٢٩) ان الحسن بن منصور بن حبيب بن ابراهيم ابو علي الانطاكي المعروف بالبالي حدث بدمشق ومصر عن الهيثم بن جميل واسحاق بن ابراهيم الحنيني". يبدو مما تقدم بأن ابو سعيد قد رحل الى عدة مدن من بلاد الشام، بالإضافة الى رحلته الى مصر.

. اسحاق بن خالد البالي (ت ٢٦٧هـ / ٨٨٠م)

ذكر الخطيب البغدادي^(٣٠) مانصه: "محمد بن احمد بن موسى ابو عبد الله المصيبي قدم بغداد وحدث بها عن علي بن بكار ويوسف بن سعيد بن مسلم واسحاق بن خالد البالي...". وفي هذا النص اشارة إلى ان اسحاق بن خالد كان موجودا في البصرة. وفي موضع اخر اشار الخطيب البغدادي^(٣١) قائلاً: حدثنا ابو بكر احمد بن محمد بن هارون الخلال ببغداد حدثنا اسحاق بن خالد البالي. وهذا دليل على تنقل اسحاق بن خالد في مدن العراق. وفي موضع اخر ذكر الخطيب البغدادي^(٣٢) في ترجمة عبد الرحمن بن عبد الله مانصه: "عبد الرحمن بن عبد الله بن هارون بن هاشم بن شهاب ابو عيسى الانباري سكن بغداد في الجانب الشرقي منها بقطرة البردان وحدث عن اسحاق بن خالد بن يزيد البالي".

. جعفر بن سهل البالي (ت ٢٨١هـ / ٨٩٤م)

رحل الى الرقة حدث عن جعفر بن نصر بن ميمون العنبري الكوفي بالرقة سنة ٢٦١هـ^(٣٣).

. جعفر بن محمد بن بكر البالي (ت ٢٨٢هـ / ٨٩٥م)

رحل الى دمشق، ذكر ابن عساكر^(٣٤) في ترجمة احمد بن محمد الطرطوسي مانصه: "احمد بن محمد بن عبد الرحمن ابو عمر الطرطوسي المعروف بابن الجل سمع بدمشق عبد الرحمن بن عبد الحميد بن اسحاق بن فضالة وبغيرها محمد بن عبدة ابن زيد المصيبي ويحيى بن عبد الباقي الاذني ويحيى بن طالب الاكاف وجعفر بن محمد بن بكر البالي...".

. احمد بن ابراهيم بن فيل ابو الحسن البالي (ت ٢٨٤هـ / ٨٩٧م)

نزىل انطاكية والد القاضي ابو طاهر . سنترجم له لاحقا . روى عن احمد بن ابي شعيب الحراني وابي جعفر النفيلي وابي النضر الفراديسي ودحيم وابي مصعب الزهري، وسمع ابا توبة، وعنه سمع النسائي ثلاثة احاديث من احاديث مالك. مات سنة ٢٨٤هـ قال ابن عساكر^(٣٥) كان ثقة. ذكر ابن حجر^(٣٦) ان احمد بن ابراهيم بن فيل البالي نزىل انطاكية.

. الحسن بن احمد بن ابراهيم بن فيل البالي (ت ٣١٥هـ / ٩٢٧م)

ذكر الذهبي^(٣٧) في ترجمته لابن فيل البالي مانصه: "الشيخ الامام المحدث الرحال، ابو طاهر الحسن بن احمد بن ابراهيم بن فيل البالي ارتحل بعد الربيعين ومئتين، مات سنة بضعة عشرة وثلاثمئة، وقد قارب التسعين". ذكر ابن حبان^(٣٨) مانصه: "اخبرنا الحسن بن احمد بن ابراهيم بن فيل البالي ابو الطاهر بانطاكية...". ذكر ابن حبان^(٣٩) في صحيحه مانصه: "ذكر إطلاق اسم الظلم على الشرك بالله جل وعلا اخبرنا الحسن بن احمد بن ابراهيم بن فيل البالي بانطاكية". وفي هذه الرواية مايدل على رحلة الحسن بن احمد إلى انطاكية.

ذكر الخطيب البغدادي^(٤٠) مانصه: "...حدثنا ابو القاسم عبد الله بن محمد بن اليسع البغدادي القارئ ساكن انطاكية قدم علينا بغداد حدثنا الحسن بن احمد بن ابراهيم بن فيل البالي". مما تقدم يبدو ان الحسن بن فيل قد ارتحل إلى عدة مدن من مدن العالم الاسلامي، وكانت مدينة بغداد احدى المدن التي ارتحل اليها وحدث فيها. ذكر الخطيب البغدادي^(٤١) في ترجمة عبد الواحد بن عبد الملك مانصه: "عبد الواحد بن عبد الملك بن صالح ابو محمد حدث عن يزيد بن هارون روى عنه ابو طاهر بن فيل البالي اخبرنا ابو منصور محمد بن عيسى بن عبد العزيز البزاز بهمدان...". مما تقدم يتبين لنا بان

ابو الطاهر قد تنقل في بلدان عديدة ابتداءً من مدن بلاد الشام ثم العراق ثم توجه الى الشق حيث ان المطاف انتهى به في مدينة همدان.

. عمر بن محمد البالسي (٣٣٦هـ / ٩٤٧م)

رحل الى دمشق حدث عن علي بن ابي بكر بن معالي وابا بكر بن احمد الدقاق المغازي^(٤٢).

. اسماعيل بن احمد بن ايوب (٣٤٣هـ / ٩٤٥م)

جاء في ترجمة اسماعيل بن احمد بن ايوب بن الوليد بن هارون ابو الحسن البالسي ذكر ابن عساكر^(٤٣) مانصه: "...سمع خيثمة بن سليمان باطرابلس وبالرقة ابا الفضل محمد بن علي بن الحسين بن حرب قاضي الرقة وابا بكر بن فروخ الرافقي وبالس ابا القاسم جعفر بن سهل بن الحسن القاضي واباه احمد بن ايوب الزيات وعبد الله بن احمد البغدادي الصفار وابا عمران موسى بن عيسى بن اسماعيل الخابوري وابا العباس احمد بن ابراهيم بن محمد بن بكر البالسي وابا الحسن احمد بن محمد الرشيدي وبحلب محمد بن عيسى الاطروش وابا الفضل العباس بن الفضل الديباجي وابا الحسن الخليل بن محمد بن سعيد الصميري وابا اسحق ابراهيم بن حفص بن عمر العسكري وابا العباس الوليد بن عبد العزيز بن ابان الانطاكي وجماعة سواهم... قدم دمشق وحدث بها عن ابي بكر الاسماعيلي وابي بكر محمد بن عبد الله...".

ومن النص يتبين لنا ان اسماعيل البالسي قد رحل لطلب العلم في عدد من مدن بلاد الشام كطرابلس والرقة وحلب.

. محمد بن الحسن البالسي (٣٤٤هـ / ٩٥٥م)

رحل الى الرملة، ذكر ابن كثير^(٤٤) مانصه: "...رواه الحافظ ابو بكر البيهقي عن ابي سعيد الماليني عن ابن عدي

عن محمد بن الحسن السكوني البالسي بالرملة".

. ابو المجد معد بن كثير بن علي البالسي (٣٦٥هـ / ٩٧٥م)

ويقال بن معدان الفقيه الاديب، رحل الى الشاش^(٤٥) وتفقه على يد ابي بكر الشاشي^(٤٦)، وابو علي الحسن بن عبد

الله بن منصور بن حبيب الانطاكي. وكان لمعدان معرفة جيدة بالأدب واللغة^(٤٧).

. عبد الله بن احمد ابو محمد البالسي (٤١٩هـ / ١٠٢٨م)

قدم الى دمشق وحكى بها عن احمد بن محمد التمار، كتب عنه ابراهيم بن الخضر الصائغ وكان شيخا صالحا،

وكان نازلا في دويرة الفقراء في دمشق^(٤٨).

. موريق بن كثير بن الحسن بن المجد البالسي (٤٥٥هـ / ١٠٦٣م)

رحل الى بغداد، وتفقه على ابي بكر الشاشي حتى برع وصار من اعيان الشافعية، وكان ذا معرفة تامة باللغة،

والادب، ورجع الى بالس وسمع: ابا نصر الزينبي واجازه بالكامل^(٤٩).

. نصر بن الحسن بن زكريا البالسي (٤٦٤هـ / ١٠٧١م)

رحل الى دمشق وسمع بها ابا محمد بن ابي نصر بن احمد بن مشماش، روى عنه ابو الفتيان بن ابي الحسن بن

سعدويه الحافظ^(٥٠).

. احمد بن بكر البالسي (٤٨٤هـ / ١٠٩١م)

ذكر الطبراني^(٥١) مانصه: "حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي حدثنا احمد بن بكر البالسي حدثنا محمد بن مصعب

القرقساني...". وفي النص اشارة إلى رحيل احمد بن بكر إلى قرقيسيا. ويبدو ان احمد بن بكر قد تنقل في عدد من مدن

بلاد الشام فقد ذكر عمر بن شاهين^(٥٢) مانصه: "حدثنا ابراهيم بن محمد بن ابي ثابت العطار بدمشق حدثنا احمد بن بكر

البالسي...". كما ذكر ابن ماکولا^(٥٣) في حديثه عن احمد بن عياش المؤدب مانصه: "احمد بن عياش المؤدب من اهل

قرقيسيا، حدث بالرقة عن احمد بن بكر البالسي...". وهي اشارة لوجود احمد بكر البالسي في الرقة. ذكر ابن حبان^(٥٤) في

ترجمته لخالد بن يزيد الدمشقي مانصه: "يروى عن عمرو بن قيس الملائي روى عنه احمد بن بكر البالسي ابو عبد الرحمن

اسمه خالد بن يزيد وقد قيل خالد بن ابي يزيد من اهل حران". وفي هذا النص اشارة إلى وجود احمد بن بكر البالسي في حران. وفي ترجمة ثوابة بن احمد ذكر ابن عساكر مانصه^(٥٥): "ثوابة بن احمد بن عيسى بن حمران بن عبد الله ابو الحسين الموصلي سمع بدمشق ابا عبيدة احمد بن عبد الله بن ذكوان وبالموصل ابا يعلي الموصلي واحمد بن الحسين الجرادي وعبد الله بن ابي سفيان وعبد الله بن محمد بن ابي عاصم الموصلي وبميفارقين محمد بن اسماعيل بن نباتة الفارقي واحمد بن محمد بن بكر البالسي...". ومن النص يتبين لنا ان احمد بن محمد بن بكر البالسي قد ذهب إلى ميفارقين. كما ذكر ابن عساكر في موضع آخر عند ترجمته خالد بن يزيد مانصه^(٥٦): "خالد بن يزيد بن عبد الله بن يزيد بن اسد بن كرز ابو الهيثم القسري من اهل دمشق روى عنه الوليد بن مسلم واحمد بن بكر البالسي". وفي هذا النص اشارة لوجود احمد بن بكر في بدمشق. ذكر الخطيب البغدادي^(٥٧) في ترجمة ثوابة بن احمد بن عيسى مانصه: "ثوابة بن احمد بن عيسى بن ثوابة بن مهران بن عبد الله ابو الحسن الموصلي قدم بغداد وحدث بها عن ابي يعلي احمد بن علي بن المثنى واحمد بن الحسين الجرادي وعبد الله بن ابي سفيان المواصلة ومحمد بن اسماعيل بن نباتة الفارقي واحمد بن محمد بن بكر البالسي". من هذا النص يتبين لنا ان احمد بن محمد بن بكر البالسي كان ببغداد وحدث عنه ثوابة الموصلي.

. نصير بن ابي علي البالسي (١١١٧ هـ / ١١١٧ م)

ذكر ابن عساكر^(٥٨) في ترجمة زكريا بن يحيى مانصه: "زكريا بن يحيى بن اياس بن سلمة بن حنظلة سكن دمشق وحدث بها عن نصير بن ابي علي البالسي". وفي النص اشارة إلى وجود نصير بن ابي علي في دمشق. كما ذكر ابن عساكر في ترجمة سليمان بن سلمة ما نصه^(٥٩): "سليمان بن سلمة بن عبد الجبار ابو ايوب الخبائري الحمصي سمع بدمشق عمران بن لبي الصفاء البالسي".

. شراويل بن العلاء ابو الورد (١١٣٥ هـ / ١١٣٥ م)

ويبدو ان حلب كان لها الحظ الاوفر من طلبية العلم فقد ذكر الطبراني ان شراويل بن العلاء ابو الورد البالسي قد حدث عن عبيد بن هشام الحلبي^(٦٠).

. علي بن محمد بن سلامة بن الخضر ابو الحسن البالسي (١١٤٥ هـ / ١١٤٥ م)

ذكر ابن عساكر^(٦١) في ترجمته لعلي بن محمد بن سلامة بن الخضر ابو الحسن البالسي قال انه جاء الى العراق هو وعائلته، وحدث عن ابي البركات بن طاووس، ثم انتقل إلى دمشق وحدث بها. وفي هذا النص ال اشارة إلى ان عائلة علي بن محمد قد قدمت إلى العراق.

احمد بن عاصم بن سليمان البالسي (١١٩٤ هـ / ١١٩٤ م)

ذكر ابن عدي^(٦٢) مانصه: "...حدثنا احمد بن عاصم بن سليمان البالسي حدثنا خدش بن مخلد بن حسان البصري...".

. محمد بن منصور بن عبد الواحد بن محمد بن الياس التميمي ابو المحاسن البالسي (١٢١٥ هـ / ١٢١٥ م)

ذكر الذهبي^(٦٣) في ترجمة محمد بن منصور بن عبد الواحد بن محمد بن الياس التميمي ابو المحاسن البالسي قال قدم ابوه بغداد وسكنها. سمع محمد بن نصر العكبري وغيره، توفي في واسط وله سبعون سنة^(٦٤).

. ضياء الدين علي بن محمد بن علي البالسي (١٢٦٢ هـ / ١٢٦٢ م)

المحدث العالم، ولد سنة ٦٠٥ هـ في بالس رحل الى دمشق وحدث فيها، ثم رحل الى مصر ومات غريبا فيها وله سبع وخمسون سنة^(٦٥).

. ابن قوام ابو بكر بن قوام بن علي بن قوام بن منصور الهلالي البالسي (١٢٦٠ هـ / ١٢٦٠ م)

شافعي المذهب، اشعري العقيدة، كانت له زاوية واتباع. ولد بمشهد صفيين غربي الفرات سنة ٥٨٤ هـ / ١١٨٨ م، ونشأ ببالس على مقربة منها ومات قرب حلب ثم نقل تابوته الى دمشق^(٦٦). تنقل بين مدن الشام وكان اماما عالما عاملا له

كرامات، وكان حسن الاخلاق^(٦٧). تخرج بصحبته غير واحد من العلماء والمشايخ، وقصد بالزيارة، وتلمذ له خلق كثير. الف حفيد له يدعى محمد بن عمر بن ابي بكر مؤلفا حسنا في مناقبه، باسم مناقب ابي بكر بن قوام^(٦٨).
 الحسين بن حمزة بن محمد بن عبد الله البالسي (٧٠٠هـ / ١٣٠٠م)
 كان في الحجاز وسافر الى دمشق سنة ٦٨٣هـ له كتاب تحفة الروح والانس في معرفة الروح والنفس^(٦٩).

المبحث الثالث

الرحلة العلمية من مدن العالم الاسلامي الى بالس

استقطبت مدينة بالس عدد كبير من رجال الحديث الذي حدوا فيها، او والذين سمعوا عن علماءها ولعل من بين ابرز هؤلاء الرجال هم:

. اسماعيل بن عبد الله بن زرارة (٢٢٩هـ / ٨٤٣م)

رحل من الرقة الى بالس ذكر العقيلي مانصه: "حدثنا اسماعيل بن عبد الله بن زرارة الرقي قال حدثنا عبد العزيز بن عبد الرحمن القرشي"^(٧٠) وعبد الرحمن هذا جزري منزله في بالس^(٧١) وفي ذلك اشارة واضحة على ذهاب اسماعيل الى بالس لتلقي العلم. ذكر ابن حنبل^(٧٢) مانصه: "عرضت على ابي احاديث سمعتها من اسماعيل بن عبد الله بن زرارة الرقي عن شيخ يقال له عبد العزيز بن عبد الرحمن القرشي البالسي كان ينزل ببالس". في هذا النص اشارة إلى ان اسماعيل بن عبد الله الرقي قد رحل إلى بالس.

. احمد بن محمد بن الحسين (٢٦٤هـ / ٨٧٧م)

ذكر ابن عساكر^(٧٣) في ترجمة احمد بن محمد بن الحسين ما نصه: "اظنه اصبهانياً سمع بدمشق ابا بكر محمد بن الحسن بن ابي الذيال الاصبهاني ومحمد بن جعفر بن ملاس النميري ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم البالسي ببالس".
 سعيد بن نظير البغدادي (٢٦٨هـ / ٨٨١م)

سعيد بن نظير البغدادي، ابو عثمان، ويقال ابو منصور الدورقي، سكن الرقة والثغر^(٧٤). ذكر المزي^(٧٥) في ترجمته لسعيد بن نظير البغدادي مانصه: "روى عنه... ابو الطاهر الحسن بن احمد بن ابراهيم بن فيل سمع منه ببالس...". وهذا يدل على وجود سعيد البغدادي في مدينة بالس.

. افلح الاندلسي (٣٢٨هـ / ٩٣٩م)

وكان للانديلسيين حضورا في بالس فقد استقطبت عددا من رجالها حيث ذكر ابن عساكر في ترجمة افلح الاندلسي بانه رحل إلى عدد من مدن بلاد الشام كدمشق والرملة كما انه قدم إلى بالس وسمع فيها من ابي بكر محمد بن احمد بن محمد بن بكر المعروف بابن حمدون^(٧٦). ذكره القاضي ابو الوليد عبد الله بن يوسف الفرضي الاندلسي في كتاب تاريخ الاندلس^(٧٧).

. محمد بن الحسين الاهوازي (٣٣٠هـ / ٩١٤م)

اشار ابن معين^(٧٨) في ترجمته لمحمد بن الحسين الاهوازي المعروف بالجريحي انه كان ببالس وحدث فيها. من آثاره كتاب الفرائد والقلائد في الاستعانة على الافعال المحمودة^(٧٩).

. ابو عيسى عبد الرحمن بن عبد الله بن هارون الانباري (٣٣٠هـ / ٩١٤م)

من الانبار سكن بغداد في الجانب الشرقي منها بقنطرة البردان^(٨٠)، ذكر الخطيب البغدادي^(٨١) مانصه: "...حدثنا ابو عيسى عبد الرحمن بن عبد الله بن هارون الانباري حدثنا اسحاق بن خالد بن يزيد البالسي...".
 ابراهيم بن محمد بن احمد بن ابي ثابت ابو اسحاق العبيسي (٣٣٨هـ / ٩٤٩م)

كان تاجرا نبيلًا كثير الفضائل عالي الرواية^(٨٢). ذكر ابن عساكر^(٨٣) في ترجمة ابراهيم بن محمد بن احمد بن ابي ثابت ابو اسحاق العبيسي مانصه: "كاتب القضاة بدمشق ونايهم اصله من سامراء وخلف محمد بن احمد بن المرزبان ثم عمر بن الجنيد ثم زكريا بن احمد بن يحيى البلخي على الحكم وسمع... عبد الحميد بن مهدي البالسي ببالس...".

. ابو الحسين علي بن الحسن الفرغاني (٣٥٠هـ / ٩٦١م)

جاء في مسند الشهاب^(٨٤) ما نصه: "اخبرنا ابو محمد اسماعيل بن رجاء حدثنا ابو الحسين علي بن الحسن الفرغاني حدثنا ابو العباس احمد بن ابراهيم البالسي ببالس...". وفي النص اشارة واضحة على ان ابو الحسين الفرغاني قد رحل الى بالس وسمع من ابو العباس البالسي.

. ابي القاسم سليمان بن احمد الطبراني (٣٦٠هـ / ٩٧٠م)

العلامة مؤلف المعاجم الثلاثة الصغير والوسيط والكبير^(٨٥). ذكر الذهبي^(٨٦) في ترجمة الطبراني مانصه: "هو الامام الحافظ الثقة الرحال الجوال محدث الاسلام علم المعمرين صاحب المعاجم الثلاث مولده بمدينة عكا في شهر صفر سنة ستين ومئتين، واول سماعه سنة ثلاث وسبعين، وارتحل به ابوه وحرص عليه فانه كان صاحب حديث من اصحاب دحيم فاوّل ارتحاله كان سنة خمس وسبعين، فبقي في الارتحال ولقي الرجال ستة عشر عاما، وكتب عن اقبل وادبر، وبرع في هذا الشأن، وجمع وصنف وعمر دهرا طويلاً، وازدحم عليه المحدثون ورحلوا اليه من الاقطار، رحل الى بالس وروى عن احمد بن ابراهيم بن فيل البالسي...". اذاً الطبراني قد رحل من عكا إلى بالس وسمع فيها عن احمد بن ابراهيم بن فيل البالسي.

. ابو الحسن محمد بن علي بن سهل الماسرجسي (ت ٣٨٤هـ / ٩٩٤م)

ذكر ابن عساكر^(٨٧) مانصه: "...انبأنا الامام ابو الحسن محمد بن علي بن سهل الماسرجسي^(٨٨) انبأنا علي بن الصقر بن حمدان البالسي ببالس...". وفي موضع اخر ذكر ابن عساكر ان ابو الحسن قد سمع ايضا عن عبد الله بن محمد بن حميد البالسي ببالس رواية غريبة نصها: "انبأنا علي بن الحسين التميمي الأدمي حدثنا مسدد بن مسرهد وهدبة بن خالد قالوا حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن انس بن مالك قال قال رسول الله (ص) يا ابا بكر اعطاك الرضوان الاكبر فقال ابو بكر يارسول الله وما الرضوان فقال النبي (ص) يا ابا بكر اذا كان يوم القيامة يتجلى الجبار لاهل الجنة فتراه ويراه اهل الجنة ويتجلى لك خاصة فلا يراه احد غيرك"^(٨٩). وفي هذه الرواية ما يؤكد لنا ان تيارات فكرية متعددة كانت قد ظهرت في بالس فهذه الافكار تدل على ان الحنابلة المجسمة كان لهم مكان في حلقات الفقه في بالس.

. محمد بن عبد الله بن ابان الهيتي (ت ٤١٠هـ / ١٠١٩م)

محمد بن ابي عبد الله بن ابان بن قديس بن صفوان الهيتي التغلبي يعرف بابن ابي عباية، من اهل هيت رحل الى بالس بعد ان تنقل في مدن بلاد الشام السمعاني^(٩٠). ذكر البغدادي^(٩١) مانصه: "اخبرنا محمد بن عبد الله بن ابان الهيتي حدثنا ابو الفتح الحسن بن محمد البغدادي ببالس".

. عيد الله بن احمد البغدادي الصفار (٥٣٣هـ / ١١٣٨م)

ذكر ابن عساكر^(٩٢) في ترجمة اسماعيل بن احمد بن ايوب بن الوليد بن هارون ابو الحسن البالسي انه سمع عن عبد الله بن احمد البغدادي الصفار ببالس، وهذا يعني ان عبد الله قد سافر إلى بالس وحدث فيها.

. تاج الدين محمد بن ابي جعفر القرطبي (٦٤٣هـ / ١٢٤٥م)

المحدث تاج الدين محمد بن ابي جعفر القرطبي ذكر الامام الشافعي^(٩٣) في ترجمته: انه سمع من الضياء ابو الحسن علي بن محمد بن علي البالسي في بالس.

الخاتمة

- تمحضت هذه الدراسة عن عدد من النتائج ابرزها:
- ان الحياة العلمية في الدولة العربية الاسلامية قد انتعشت بشكل كبير حتى نهاية عصر الدولة العباسية، فلقد شهدت هذه الفترة تلاقحاً فكرياً كبيراً بين المدن الاسلامية، فرحل رجال العالم الاسلامي الى مختلف البلدان لتلقي العلم في ابرز المدن العلمية.
 - ظهرت مدن اسلامية تميزت عن غيرها من حيث رحلة رجالها الى مدن العالم الاسلامي من جهة، ومن جهة اخرى استقطابها لطلاب العلم من مختلف نواحي الدولة العربية، وبالس هي احدى تلك المدن التي اصبحت قبلة لطلبة العلم جاءوا اليها وسمعوا عن شيوخها، ثم رحلوا عنها لنشر العلم في مختلف انحاء الدولة العربية الاسلامية.
 - ان المتتبع لتاريخ مدينة بغداد يجد بانها كانت محط انظار القادة الذين سيطروا عليها، فاتخذوها مقراً لهم لانتعاش اقتصادها المرتبط بالزراعة، فبالس مدينة خصبة ذات خيرات كثيرة، ويبدو بان انتعاش اقتصادها سبباً رئيساً في استقطاب العلماء اليها من بلدان العالم الاسلامي.
 - ان مدينة بالس التي استقطبت العلماء اصبح تاريخ السياسي الحافل بالاحداث دافعاً لرجالها للرحلة في طلب العلم، فالارتباك السياسي الذي مرت به هذه المدينة جعل رجالها يقصدون المدن الاخرى سواء في بلاد الشام او في باقي الاقاليم الاسلامية طلباً للعلم.
 - برز عدد كبير من رجال الحديث (المحدثين) الذين لعبوا دوراً كبيراً في الحياة الفكرية في الدولة العربية الاسلامية من خلال رحلتهم العلمية الى اثر من مدينة وبلد في العالم الاسلامي آنذاك، فتتلمذ على ايديهم العلماء وسمع منهم عدد كبير من المحدثين، فاشتهر نسب بالبالي في العالم الاسلامي، واقتزن باسماً مميزة اثرت تأثيراً ملحوظاً في تاريخ هذا العلم.
 - يبدو من خلال الدراسة بان مدناً اسلامية عديدة برزت من حيث مكانتها العلمية فاصبحت مركزاً علمياً مهماً يقصده طلبة العلم من مختلف اصقاع العالم. والمتتبع للدراسة يجد بان بغداد قد اخذت المساحة الاكبر بين مدن العالم الاسلامي، فقصدها من مدينة بالس طلاب كثيرون تتلمذوا على يد علمائها، كما رحل طلابها ايضا الى مدينة بالس طلباً في العلم او رغبة في نشره، وهذا الموضوع يرتبط باتساع الحركة الفكرية في الدولة العباسية. فالمتتبع لقائمة العلماء الذين جاؤوا من بالس الى بغداد يجد بانهم العدد الاكبر بين علماء باقي المدن وفي الوقت نفسه فان علماء كثيرين توجهوا من مدينة بغداد الى مدينة بالس.

الهوامش

- (١) ابن منظور، لسان العرب، ٢١ / ٣٢٩.
- (٢) معجم البلدان، ٣ / ٣١١.
- (٣) اليعقوبي، البلدان / ١٣٢.
- (٤) المقدسي، احسن التقاسيم، ١٢١.
- (٥) الحموي، معجم البلدان، ١ / ٣٢٨؛ الزبيدي، تاج العروس، ٨ / ٢٠٩.
- (٦) الحموي، معجم البلدان، ١ / ٣٢٨-٣٢٩.
- (٧) الانساب، ١ / ٢٦٨.
- (٨) صحيح ابن حبان، ١٦ / ٢٩٥.
- (٩) مسكنة: بلدة ومركز ناحية تابع لمنطقة منبج في محافظة حلب وتقع على مسافة ٢٠٥ كم من طريق حلب الرقة، وعلى بعد ٨٠ كم من مدينة منبج باتجاه الجنوب. إعمارها حديث يعود إلى تاريخ غمر مسكنة بمياه بحيرة الأسد بعد قيام سد الفرات. ومسكنة القديمة هي بالس، وكانت قبل قيام السد خربة واسعة مليئة بالأطلال، وقد جرى

التقيب فيها، فتم العثور على آثار ومنشآت بيزنطية وإسلامية تعود إلى العصر الأيوبي وبخاصة المنذنة التي نقلت إلى موقعها الجديد إنقاذاً لها من الغمر. وتم ذلك عن طريق تقطيع المنذنة إلى شرائح ٥ طن نقلت على سكة حديد خاصة إلى موقعها الجديد، وهي مبنية من الآجر ذات زخارف، ارتفاعها ١٨ م قطرها ٤ م. ولقد تم في بالس القديمة -ايمار اكتشاف آثار وألواح طينية مكتوبة تعود إلى الألف الثاني ق.م. ينظر: موقع وزارة السياحة السورية.

- (١٠) عثمان، مشاهد ومزارات الشام، ١٢.
- (١١) الحموي، معجم البلدان، ٨ / ٢١٠؛ الزبيدي، ٧ / ٣٩٨.
- (١٢) البلاذري، فتوح البلدان،
- (١٣) اعداء: الواحدة عذاة، ويقال العذي واحد وجمعه اعداء، وهو اسم الموضع الذي ينبت في الشتاء والصيف من غير سقي، ويقال العذي: الزرع الذي لا يسقى الا من المطر لبعده عن المياه. ينظر: الخليل الفراهيدي، العين، ٢ / ٢٢٩؛ ابن منظور، لسان العرب، ٥ / ٤٤؛ الزبيدي، تاج العروس، ١٩ / ٦٦٧.
- (١٤) الطبري، تاريخ، ٦ / ٩٧.
- (١٥) تاريخ، ٦ / ٩٧.
- (١٦) التبييض: لبس البياض مخالفة لبني العباس الذين لبسوا السواد، والمبيضة فرقة من الثنوية لتبييضهم ثيابهم مخالفة للمسودة من بني العباس ظهرت سنة ١٩٩ هـ. ينظر: محمد بن خلف بن حبان، اخبار القضاة، ٢ / ١٥٨.
- (١٧) الذهبي، تاريخ الاسلام، ١٨ / ١٤.
- (١٨) الطبري، ٧ / ٣٨٣.
- (١٩) من امراء السلجوقيين، والي الموصل اختلف مع السلطان محمد بن ملك شاه فجرت له احداث كثيرة بعد ان سار الى بلاد الشام وسيطر على بعض مدنها، عاد بعدها الى السلطان فرضى عنه وولاه فارسا واعمالها توفي سنة ٥١٠ هـ. ينظر: ابن خلدون، تاريخ، ٥ / ٣٧.
- (٢٠) ابن الاثير، الكامل، ١٠ / ٤٦٤.
- (٢١) ابن كثير، البداية والنهاية، ١٣ / ٦٥.
- (٢٢) ابن خلدون، ٥ / ١٤٥.
- (٢٣) تاريخ دمشق، ٩ / ٢٠٥.
- (٢٤) ابن العديم، بغية الطلب، ١ / ٦٢.
- (٢٥) تاريخ دمشق، ٦٤ / ٣٦٧.
- (٢٦) ابن عدي، الكامل، ١ / ٨٢.
- (٢٧) ابن حجر، تهذيب التهذيب، ١ / ٢٤٥.
- (٢٨) تاريخ دمشق، ١٣ / ٤.
- (٢٩) تاريخ دمشق، ١٣ / ١٢٥.
- (٣٠) تاريخ بغداد، ١ / ٣٧٤.
- (٣١) تاريخ بغداد، ٥ / ٣٧٤.
- (٣٢) تاريخ بغداد، ١٠ / ٣٤٦.
- (٣٣) ابن حجر، لسان الميزان، ٢ / ١٣١؛ ابن عدي، الكامل، ٢ / ١٥٢.
- (٣٤) تاريخ دمشق، ٥ / ٣٩٦.
- (٣٥) تاريخ دمشق
- (٣٦) تهذيب التهذيب، ١ / ٨.

- (٣٧) سير اعلام النبلاء، ١٤ / ٥٢٦.
- (٣٨) الثقافات، ٨ / ٣٩٠؛ الهيثمي، موارد الضمان، ٥٧٣.
- (٣٩) تاريخ بغداد، ١٠ / ١٣٤
- (٤٠) صحيح ابن حبان، ١ / ٤٨٧.
- (٤١) تاريخ بغداد، ٦ / ١١.
- (٤٢) تغليق التعليق، ٢ / ١٦٩.
- (٤٣) تاريخ دمشق، ٨ / ٣٥٤.
- (٤٤) تفسير ابن كثير، ٣ / ٢٢.
- (٤٥) الشاشي: بالألف الساكنة بين الشينين المعجمتين، هذه النسبة إلى مدينة وراء نهر سيحون، يقال لها " الشاش " وهي من ثغور الترك. خرج منها جماعة كثيرة من أئمة المسلمين. ينظر: السمعاني، الانساب، ٣ / ٣٧٤.
- (٤٦) محمد بن علي بن إسماعيل الإمام أبو بكر الشاشي الفقيه الشافعي المعروف بالقفال الكبير كان إمام عصره بما وراء النهر فقيها محدثا مفسرا أصوليا لغويا شاعرا لم يكن للشافعية بما وراء النهر مثله في وقته رحل إلى خراسان والعراق والشام وسار ذكره واشتهر أسمه، صنف في التفسير والأصول والفقه، السيوطي، طبقات المفسرين، ٩٤.
- (٤٧) الصفدي، الوافي بالوفيات، ٢ / ٥٣؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، ٤ / ٢١٩.
- (٤٨) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ٢٧ / ٦٥.
- (٤٩) الذهبي، تاريخ الاسلام، ٣٦ / ٥٤٤.
- (٥٠) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ٦٢ / ٢٩.
- (٥١) المعجم الصغير، ١ / ١٧٨.
- (٥٢) ناسخ الحديث ومنسوخه، ٥٠٠.
- (٥٣) اكمال الكمال، ٦ / ٧٤.
- (٥٤) الثقافة، ٨ / ٢٢١.
- (٥٥) تاريخ دمشق، ١١ / ١٦٣.
- (٥٦) تاريخ دمشق، ١٦ / ٢٨٥.
- (٥٧) تاريخ بغداد، ٧ / ١٥٨.
- (٥٨) تاريخ دمشق، ١٩ / ٦٩.
- (٥٩) تاريخ دمشق، ٢٢ / ٣٢١.
- (٦٠) المعجم الصغير، ١ / ١٧٨.
- (٦١) تاريخ دمشق، ٤٣ / ١٧٧.
- (٦٢) الكامل، ٦ / ٤٥٠.
- (٦٣) مختصر تاريخ الديبثي، ٧٩.
- (٦٤) ابن خلكان، وفيات الاعيان، ٢ / ٦٦.
- (٦٥) الذهبي، تذكرة الحفاظ، ٤ / ١٤٤٣.
- (٦٦) الكتبي، فوات الوفيات، ١ / ٢٤٢.
- (٦٧) الذهبي، تاريخ الاسلام، ٤٨ / ٣٧٢.
- (٦٨) الصفدي، الوافي بالوفيات، ١٠ / ١٥٣؛ الزركلي، الاعلام، ٢ / ٦٨.
- (٦٩) اسماعيل باشا البغدادي، هدية العارفين، ١ / ٣١٣.

- (٧٠) العقيلي، ضعفاء العقيلي، ٣/ ٥.
- (٧١) المجروحين، ٢/ ١٣٩.
- (٧٢) العلل، ٣/ ٣١٨.
- (٧٣) تاريخ دمشق، ٣٠/ ١٦٢؛ اخبار اصبهان، ٢/ ٣٠٧؛ مختصر ابن منظور، ٣/ ٢٤٠.
- (٧٤) تاريخ بغداد
- (٧٥) تهذيب الكمال، ١١/ ٨٦.
- (٧٦) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ٩/ ١٨٤. بغية الطلب، ٤/ ٩٥٠.
- (٧٧) الفرضي، تاريخ علماء الاندلس، ٨٣.
- (٧٨) الكامل في الضعفاء، ٦/ ٢٢٩.
- (٧٩) كحالة، معجم المؤلفين، ٩/ ٢٣٥.
- (٨٠) الدارقطني، سنن الدارقطني، ٢/ ٤.
- (٨١) تاريخ بغداد، ٧/ ٤٢٠.
- (٨٢) الذهبي، سير، ١٥، ٤٦٠؛ الصفي، الوافي بالوفيات، ٦/ ١١٦.
- (٨٣) تاريخ دمشق، ٧/ ٩٩.
- (٨٤) مسند الشهاب، ١/ ٣٩٤.
- (٨٥) البيهقي، السنن الكبرى، ٢/ ١٦.
- (٨٦) سير اعلام النبلاء، ١٦/ ١١٩.
- (٨٧) تاريخ دمشق، ١/ ٣٠٢.
- (٨٨) الماسرجسي: بفتح الميم، والسين المهملة، وسكون الواو، وكسر الجيم، وفي آخرها سين أخرى، هذه النسبة إلى ماسرجس، وهو اسم لجد أبي علي الحسن بن عيسى بن ماسرجس النيسابوري الماسرجسي، من أهل نيسابور، أسلم على يدي عبد الله بن المبارك، وكان من أهل بيت الثروة والتقدم في النصرانية، ورحل في العلم ولقي المشايخ، وكان ديناً ورعاً ثقة، ولم يزل من عقبه بنيسابور فقهاء ومحدثون. ينظر: السمعاني، الانساب، ٥/ ١٦٨؛ ابن الاثير، اللباب في تهذيب الانساب،
- (٨٩) تاريخ دمشق، ٣٠/ ١٦٢.
- (٩٠) الانساب، ٥/ ٦٥٩.
- (٩١) تاريخ بغداد، ٧، ٤٢٠.
- (٩٢) تاريخ دمشق، ٨/ ٣٥٤.
- (٩٣) الرسالة، ٥٨.

قائمة المصادر والمراجع

- ابن الأثير، ابو الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني (ت: ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م).
- ١- الكامل في التاريخ، دار الفكر، (بيروت - ١٩٧٨م).
- ٢- اللباب في تهذيب الانساب، مكتبة المثنى، (بغداد - د. ت).
- الاصبهاني، ابي نعيم احمد بن عبد الله (٤٣٠هـ/ ١٠٣٨م).
- ٣- ذكر اخبار اصبهان، مطبعة بريل، (لیدن - ١٩٣٤م).

- البغدادي، اسماعيل باشا (ت: ١٣٣٩هـ / ١٩٢٠م).
- ٤- هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، استانبول، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلية، منشورات مكتبة المثنى، (بغداد - ١٩٥١م).
- البلاذري، أبو العباس أحمد بن يحيى بن جابر (ت: ٢٧٩هـ / ٨٩٢م).
- ٥- فتوح البلدان، تحقيق: عبد الله أنيس الطباع وعمر أنيس الطباع، منشورات مؤسسة المعارف، (بيروت - ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م).
- البيهقي، الحافظ ابي بكر احمد بن الحسين بن علي (ت: ٤٥٨هـ / ١٠٦٥م)
- ٦- السنن الكبرى، دار الفكر، (بيروت- لا.ت).
- ابن حبان، محمد بن حبان بن احمد بن ابي حاتم التميمي (ت: ٣٥٤هـ / ٩٦٥م).
- ٧- صحيح ابن حبان، تحقيق: شعيب الارنؤوط، مؤسسة الرسالة، (بيروت-١٩٩٤م).
- ابن حبان، محمد بن خلف (ت: ٣٠٦هـ / ٩١٨م)
- ٨- اخبار القضاة، عالم الكتب، (بيروت- لا.ت).
- ٩- الثقات، مجلس دائرة المعارف العثمانية، (الهند- ١٣٩٣هـ).
- ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أحمد بن علي (ت: ٨٥٢هـ / ١٤٤٨م).
- ١٠- لسان الميزان، ط٢، مؤسسة الأعلمي للطبوعات، (بيروت - ١٩٧١م).
- ١١- تغليق التعليق، ط١، تحقيق: سعيد عبد الرحمن موسى، دار عمار، (بيروت-٢٠٠٠م).
- الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله (ت: ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م).
- ١٢- معجم البلدان، تصوير مكتبة الأسد، (طهران - ١٨٦٦ - ١٨٧٠م).
- الخطيب البغدادي، ابو بكر أحمد بن علي (ت: ٤٦٣هـ / ١٠٧٠م).
- ١٣- تاريخ بغداد، عني بتصحيحه: محمد سعيد العرفي، دار الكتاب العربي، (بيروت - د. ت).
- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت: ٨٠٨هـ / ١٤٠٥م)
- ١٤- تاريخ ابن خلدون، ط٤، دار احياء التراث العربي، (بيروت-لا.ت).
- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد (ت: ٦٨١هـ / ١٢٨٢م).
- ١٥- وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: احسان عباس، دار صادر، (بيروت - ١٩٧٧م).
- الدارقطني، الحافظ علي بن عمر (ت ٣٨٥هـ / ٩٩٥م).
- ١٦- سنن الدارقطني، دار الكتب العلمية، (بيروت-١٩٩٦م).
- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت: ٧٤٨هـ / ١٣٤٨م).
- ١٧- تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ط١، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، (بيروت - ١٩٨٨م).
- ١٨- تذكرة الحفاظ، د. م، دار احياء التراث العربي، ١٩٥٨م.
- ١٩- سير أعلام النبلاء، تحقيق محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري، ط١، بيروت، لبنان، دار الفكر، ١٩٩٧م.
- الزبيدي، محب الدين ابي الفيض محمد مرتضى الحسيني (ت: ١٢٠٥هـ / ١٧٩٠م)
- ٢٠- تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: علي شيري، دار الفكر، (بيروت-١٩٩٤).
- الزركلي، خير الدين
- ٢١- الاعلام، ط٥، دار العلم للملايين، (بيروت- ١٩٨٠م).

- ابن سلامة، ابي عبد الله بن محمد بن سلامة (ت: ٤٠٤هـ / ١٠١٣م)
- ٢٢- مسند الشهاب، تحقيق: حمدي عبد المجيد، مؤسسة الرسالة، (بيروت- ١٩٨٥م).
- السمعاني، أبو سعد عبد الكريم بن محمد المروزي (ت: ٥٦٢هـ / ١١٦٦م).
- ٢٣- الأنساب، تقديم: محمد احمد حلاق، دار احياء التراث العربي، (بيروت - ١٩٩٩م).
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن الخضير (ت: ٩١١هـ / ١٥٠٥م).
- ٢٤- طبقات المفسرين، دار الكتب العلمية، (بيروت- لا.ت).
- الشافعي، محمد بن ادريس (ت: ٢٩٤هـ / ٩٠٦م)
- ٢٥- الرسالة، تحقيق: احمد محمد شاكر، المكتبة العلمية، (بيروت- لا.ت).
- ابن شاهين، ابي حفص عمر بن احمد بن عثمان بن احمد الغدادي (ت: ٣٨٥هـ / ٩٩٥م).
- ٢٦- ناسخ الحديث ومنسوخه، تحقيق: الدكتورة كريمة بنت علي، (بيروت- لا.ت).
- الصفدي، صلاح الدين خليل (ت: ٧٦٤هـ / ١٣٦٢م).
- ٢٧- الوافي بالوفيات، تحقيق: احمد الارناؤوط وتركي مصطفى، دار احياء التراث، (بيروت- ٢٠٠٠م).
- الطبراني، ابي القاسم، سليمان بن احمد بن ايوب اللخمي، (ت: ٣٦٠هـ / ٩٧٠م).
- ٢٨- المعجم الصغير، دار الكتب العلمية، (بيروت- د.ت).
- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت: ٣١٠هـ / ٩٢٢م).
- ٢٩- تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، دار المعارف، (القاهرة - ١٩٧٦م).
- عثمان، هاشم
- ٣٠- مشاهد ومزارات الشام، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، (بيروت- ١٩٩٤م).
- ابن عدي، ابي احمد عبد الله بن عدي الجرجاني (ت: ٣٦٥هـ / ٩٧٥م)
- ٣١- الكامل في ضعفاء الرجال، ط٣، تحقيق: الدكتور سهيل زكار، دارالفكر، (بيروت- ١٩٨٨م).
- ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد، (ت: ١٠٨٩هـ / ١٦٧٨م).
- ٣٢- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار الكتب العلمية، (بيروت - د.ت).
- ابن الفرضي، عبد الله بن محمد بن نصر الازدي (ت: ٤٠٣هـ / ١٠١٣م).
- ٣٣- تاريخ علماء الاندلس، دار الكتب العلمية، (بيروت- لا.ت).
- الكتبي، ابن شاكر (ت: ٧٦٤هـ / ١٣٦٢م)
- ٣٤- فوات الوفيات، تحقيق: علي بن يعوض الله وعادل احمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، (بيروت- ٢٠٠٠م).
- ابن كثير، أبو الفداء عماد الدين اسماعيل (ت: ٧٧٤هـ / ١٣٦٢م).
- ٣٥- البداية والنهاية، ط٧، مكتبة المعارف، (بيروت - ١٤٠٨- ١٩٨٨م).
- ٣٦- تفسير ابن كثير، دار المعرفة للطباعة، (بيروت- ١٩٩٢م).
- كحالة، عمر
- ٣٧- معجم المؤلفين، دار احياء التراث العربي، (بيروت- لا.ت).
- المقدسي شمس الدين، محمد بن أحمد البشاري (ت: ٣٧٥هـ / ٩٨٥م).
- ٣٨- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط٢، مطبعة بريل، (ليدن - ١٩٠٦م).
- ابن منظور، ابي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت: ٧١١هـ / ١٣١١م)
- ٣٩- لسان العرب، دار ادب الحوزة، (قم- ١٤٠٥هـ).
- الهيثمي، علي بن ابي بكر بن سليمان (ت: ٨٠٧هـ / ١٤٠٤م).

- ٤٠- موارد الضمان، تحقيق: حسين سليم اسد الدارداني، دار الثقافة العربية، (بيروت-١٩٩٠م).
اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن واضح الكاتب (ت: ٢٩٢هـ / ٩٠٤م).
- ٤١- البلدان، ط٣، منشورات المطبعة الحيدرية، (النجف-١٣٧٧هـ / ١٩٥٧م).
- ٤٢- موقع وزارة السياحة السورية [www. Syria tours.com](http://www.Syria_tours.com)